الفصل الأول

مفاتيح الحضارة

١- مفاتيح الحضارة في التصور الإسلامى ٠

٢- مفهوم الحضارة ٠

مفاتيح الحضارة في التصور الإسلامى

١- تمهيد

قبل أن نتحدث عن « مفاتيح الحضارة »[١] في التصور الإسلامى ، أو بمعنى أدق في ضوء الأمر الإلهى بالقراءة ، يجدر بنا أن نعود بذاكرتنا إلى الوراء لنتبين الخلفية البعيدة لهذا الموضوع ، وهذه العودة بالذاكرة لا تمت بصلة إلى ماضى الإنسان القريب أو البعيد على الأرض ، وإنما تعود بنا إلى بداية الخلق قبل أن يهبط الإنسان إلى الأرض. وهذه قضية لا تمت بصلة إلى تاريخ كتبه الإنسان ، وإنما نستقى خبرها من الوحى الإلهى في القرآن الكريم.

فالقرآن يقص علينا أن اللَّه بعد أن خلق الإنسان من طين ، أى من مادة ، أضاف إلى هذه المادة عنصرًا آخر روحيًّا بأن نفخ فيه من روحه. وقد نسب اللَّه ذلك إلى ذاته سبحانه ، فلم يقل « ونفخت فيه الروح » ، ولكن قال : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾[٢]. وبذلك كرم اللَّه الإنسان تكريمًا لم يرق إليه كائن آخر.

وقد أكد القرآن الكريم ذلك حين قال : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾[٣]. واقتضت إرادة اللَّه أن يعد الإنسان للخلافة في الأرض وأن يكلفه بعمارتها. ولما كانت عمارة الأرض لا تكون إلا بالعلم فقد كان التكريم الثانى للإنسان بالعلم ، فعلمه اللَّه الأسماء كلها قبل أن يهبط إلى الأرض ، أى سلحه بالعلم الذي يستطيع به أن يقوم

---

(١) ألقيت هذه المحاضرة في الأصل بالمسرح الصغير في دار الأوبرا المصرية في ١٩٩٨/١/٧م (٩ رمضان ١٤١٨هـ).

(٢) سورة ص : ٧٢ .

(٣) سورة الإسراء : ٧٠ .

بمهمة إعمار الكون وصنع الحضارة فيه. وجاء هذا التكليف بهذه المهمة في قوله تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾[1]. أي طلب منكم عمارتها. ومفهوم العمارة هنا مفهوم شامل لكل ألوان التعمير المادى والمعنوى.

ويختلف هذا العلم الذي سلح اللّه به آدم عن العلم الذي علمه اللّه للملائكة اختلافًا بيِّنا نظرًا لاختلاف المهمة المكلف بها كل من الفريقين. ولذلك عندما عرض اللّه هذا العلم على الملائكة - كما جاء في الآية الكريمة: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ كان رد الملائكة على ذلك: ﴿ سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾[2].

ومن ذلك يتضح أن العلم الذي منحه اللّه للإنسان هو العلم الذي يتناسب مع قدراته وملكاته من ناحية. وهو الذي يفيد في إعمار الأرض وصنع الحضارة فيها من ناحية أخرى، وهذا علم لا حاجة للملائكة إليه، ومن هنا أعلنت عدم معرفتها به فكل ميسر لما خلق له. وليس معنى ذلك أن الإنسان منذ اللحظة الأولى قد كشف له عن كل أسرار العلم، وإنما المقصود هو أن اللّه قد أعطاه مفاتيح العلم، وعليه أن يبذل جهده في التعرف على كنوز هذا العلم. وعلى قدر جهده ينكشف له بالتدريج بعض أسرار هذا الوجود. وسيظل الأمر كذلك إلى قيام الساعة. فالعلم بحر لا شاطئ له.

٢- عود على بدء

وبعد أن استقر الأمر بالإنسان على الأرض وبدأ في ممارسة مهمته فيها في ضوء التعليم الإلهى توالى إرسال الرسل إلى البشر يبلغونهم رسالات اللّه ويذكرونهم

---

(١) سورة هود: ٦١.

(٢) سورة البقرة: ٣١، ٣٢.

بالمهمة التى كلف اللّه بها الإنسان ، إلى أن جاء الدور على محمد ﷺ الذي جعله اللّه خاتم الأنبياء والمرسلين. فكان أول الوحى إليه عودًا على بدء ، عودًا إلى التكليف الإلهى الأول للإنسان للقيام بمهمته التى كلف بها وهى إعمار الأرض ماديًا ومعنويًا ، أى صنع الحضارة فيها. ومن هنا كانت الآيات الخمس الأولى من الوحى الإلهى على محمد ﷺ هى :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1].

فكانت هذه الآيات الأولى عودًا على بدء ، وتذكيرًا بالعلم وأهميته البالغة في إعمار الكون. وهذا يعنى استمرار التكليف الإلهى واستمرار التركيز على العلم. فلم تكن هذه الآيات الأولى من الوحى الإلهى مقطوعة الصلة بالبداية الأولى ، وإنما كانت تتويجًا لرسالات الأنبياء ممثلة في الرسالة الخاتمة التى اصطفى اللّه لها محمدًا ﷺ ، الأمر الذي يؤكد لنا أن رسالة الدين بصفة عامة هى الإعمار والبناء ، هى العمل من أجل الخير والحق والسلام. وهذا يؤكد لنا من ناحية أخرى أن الدين قد جاء لمصلحة الإنسان ، ومن أجل خيره وسعادته في دنياه وأخراه.

وبين التعليم الأول لآدم والوحى الأخير لمحمد ﷺ سارت البشرية خطوات كبيرة في سلم الإعمار وصنع الحضارة ، ولكن ذلك لم يكن نهاية الطريق ولن يكون. فالطريق أمام البشرية لا يزال طويلا ، والكشف عن آيات اللّه في الكون وفى الإنسان سوف يستمر إلى قيام الساعة.

وبعد هذه المقدمة الضرورية نود أن نبحث الأمر بشيء من التفصيل ، ونلقى بعض الضوء عليه حتى تتضح الصورة على نحو أفضل.

وهذا يدعونا إلى أن نتحدث عن بعض المفاهيم الأساسية في موضوعنا هذا ،

---

(١) سورة العلق : ١ - ٥ .

وهى مفاهيم الإنسان والدين والحضارة[1] لنتبين من خلال ذلك أن الأمر بالقراءة - الذى تكرر مرتين في الآيات الخمس المشار إليها - يحمل معانى عديدة تعنى الإمساك بمفاتيح الحضارة. فالقراءة هنا تفهم بمعنيين أولهما : قراءة الكتاب المسطور وهو القرآن الكريم الذي يحمل المنهج الإلهى للإنسان. وثانيهما : قراءة الكتاب المفتوح وهو الكون الكبير، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[2] ، والمطلوب منه القراءة هو الإنسان. فمن هو هذا الإنسان الذي تكرر ذكره مرتين أيضًا في هذه الآيات الأولى من الوحى القرآنى؟.

٣- الإنسان

لقد شاءت إرادة اللّه أن يخلق نوعين من الكائنات : أحدهما مسخر لا حيلة له من أمر نفسه ولا حرية له ولا اختيار. وهذا أمر ينطبق على جميع الكائنات الأرضية ما عدا الإنسان. فكل هذه الكائنات مسخرة بأمر ربها تسبح بحمده ولكن لا نفقه تسبيحها ، والسموات والأرض - كما جاء في القرآن الكريم - ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾[3] ، وما فيهما مسخر للإنسان. وفى ذلك يقول القرآن الكريم : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4].

وحتى الملائكة المكرمون لا يملكون لأنفسهم شيئًا فهم : ﴿ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[5].

أما النوع الآخر من المخلوقات وهو الإنسان فإنه مخلوق فريد وكائن متميز يعد نسيجًا وحده بما لديه من صفات ينفرد بها ، وبما حباه اللّه من قدرات

---

(١) سنخصص الفصل الثانى إن شاء اللّه للحديث عن الحضارة.

(٢) سورة يونس : ١٠١ .

(٣) سورة فصلت : ١١ .

(٤) سورة الجاثية : ١٣ .

(٥) سورة التحريم : ٦ .

وملكات لا تتوفر لغيره من الكائنات. ومن هنا لم يكن مسخرًا لغيره من الكائنات في هذا الوجود، بل جعله الله مكلفًا أي صاحب مسئولية، الأمر الذي أهله لكي يكون - بتدبير من الله - خليفة في الأرض ليعمرها بالخير. وقد كرمه الله وفضله على جميع الكائنات. وهذه الكرامة التي اختص بها الإنسان ذات أبعاد مختلفة. فهي حماية إلهية للإنسان تنطوي على احترام عقله وحريته وإرادته، وتنطوي أيضًا على حقه في الأمن على نفسه وماله ودريته، ومن أجل ضمان تحقيق الحماية الإلهية للإنسان حددت الشريعة الإسلامية لنفسها مقاصد خمسة لتأكيد هذه الحماية. وهذه المقاصد هي حفظ النفس والدين والعقل والمال والنسل.

ولما كان الإنسان مكلفًا أي مسئولا فلابد أن يكون حرًا. ومن أجل ذلك منحه الله الحرية في الفعل والترك، حتى في قضية العقيدة الدينية نجد القرآن يؤكد هذه الحرية بكل وضوح في قوله: ﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[1]. ولذلك وجدنا الإنسان في بعض حالاته يرد على التعاليم الإلهية بقوله: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾[2]، وفي حالات أخرى يرد قائلا: ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾[3]. كما يخبرنا القرآن الكريم.

وهذه المسئولية التي ألقيت على عاتق الإنسان لم تستطع الكائنات الأخرى تحملها، وقَبِل الإنسان وحده تحمل هذه المسئولية بكل ما تعنيه من التزامات. وفي ذلك يقول القرآن الكريم:

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ ﴾[4] والأمانة المقصودة هي أمانة التكليف والمسئولية.

---

(١) سورة الكهف: ٢٩

(٢) سورة النور: ٥١.

(٣) سورة البقرة: ٩٣.

(٤) سورة الأحزاب: ٧٢.

وحتى يستطيع الإنسان تحمل تبعات هذه المسئولية وتنظيم الحرية التى منحت له أنعم اللَّه عليه بنعمة العقل الذي يميز به الخير من الشر والنافع من الضار والحق من الباطل. فالعقل أداة التفكير لدى الإنسان. ومن خلاله يستطيع أن يبتكر ويخترع ويضيف كل يوم جديدًا من أجل خير البشرية وسعادتها.

وبالعقل يبحث الإنسان وينقب ويفهم ويدرك العلاقات بين الأشياء، ويكتشف القوانين التى تحكم الكون، ويدرك الأسباب والمسببات، ومن خلال العقل أيضًا يمتلك سلاح العلم الذي سلح اللَّه به الإنسان قبل أن يهبط إلى الأرض، والذى أعاد القرآن التأكيد عليه في بداية الوحى القرآنى.

ويصف حجة الإسلام الغزالى العقل بأنه «أنموذج من نور الله»، ويصفه الجاحظ بأنه «وكيل اللَّه عند الإنسان». ومن هنا كانت أول كلمة من الوحى الإلهى على محمد ﷺ وهى ﴿اقْرَأْ﴾ تتجه إلى مخاطبة هذا العقل، كما وردت في هذه الآيات الأولى من الوحى الإشارة إلى القلم والعلم. وهذا تأكيد على أهمية القراءة التى هى مفتاح العلم. والعلم هو مفتاح الحضارة، كما أكدت هذه الآيات على أهمية تدوين العلم بالقلم وحفظه من الضياع لتستفيد منه الأجيال. وذلك كله من المهام الأساسية للعقل الإنسانى.

ولأهمية العلم والتعويل عليه في إعمار الكون وصنع الحضارة فيه جعله الإسلام فريضة من فرائض الدين، وقد جاء فى الحديث الشريف عن رسول اللَّه ﷺ: «من سَلَك طريقًا يلتمس به عِلْمًا سهّل اللَّه به طريقًا من طرق الجنة. فإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العلماء هم ورثة الأنبياء»[1].

والإنسان يستطيع - من منطلق حريته - أن يسخر علمه وفكره وقدراته من أجل خير الناس. وهنا تكون الفرصة مواتية لصنع الحضارة والتقدم، كما يستطيع

---

(١) رواه أبو داود فى كتاب العلم، والترمذى فى كتاب العلم، وابن ماجه، وأحمد، وابن حبان وغيرهم وسنده حسن.

الإنسان أن يفعل العكس من ذلك تمامًا ويسخر كل إمكاناته للهدم والتخريب والتدمير. وهنا تكون الحروب التي تهلك الحرث والنسل وتعصف بكل شيء جميل بناه الإنسان.

وحتى تنضبط حركات الإنسان ولا يعتريه الغرور أو يضله الهوى أراد اللّه أن يساعده في اكتشاف طريقه وتوجيه طاقاته نحو البناء والتعمير من أجل خير الإنسان وسعادته في دنياه وأخراه ، ومن هنا كان الدين.

٤- الدين

ويعد الدين نزعة فطرية أصيلة في نفس الإنسان. وليست هناك أمة في التاريخ عاشت ثم مضت دون أن يكون لها تصور بشكل من الأشكال عن الدين والألوهية والمصير. وإذا كان الدين يلبي حاجات الإنسان الروحية فإن ذلك يعني أنه قد جاء لمصلحة الإنسان.

وإذا تأملنا تشريعات الإسلام كلها بما فيها العبادات نجد أنها جميعًا تنطلق من منطلق واحد هو مصلحة الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة. ومن هنا وجدنا القرآن الكريم يركز على موضوع أساسي هو الإنسان. فكل ما في القرآن إما حديث إلى الإنسان أو حديث عن الإنسان أو عن أمر يتصل بالإنسان بشكل أو بآخر.

فالإنسان إذن هو قضية القضايا في الدين ، وهو محور هذا الكون ، وهو سيد في هذا الكون. والذي أعطى له هذه المكانة الفريدة هو اللّه الذي جعله خليفة في الأرض ، وأسند إليه مهمة تعمير الكون وصنع الحضارة فيه.

والمتتبع لتاريخ الحضارات السابقة وما تركته لنا من آثار لا تزال قائمة يستطيع أن يتعرف بسهولة على ما كان للفكرة الدينية في هذه الحضارات من دور كبير وأثر عظيم. فالدين عنصر فعال في كل حضارة. وهذا أمر لا يمكن تجاهله.

وإذا كانت تعاليم الإسلام قد جاءت من أجل مصلحة الإنسان فإنها قد نظرت إلى هذه المصلحة بطريقة متوازنة. فقد اهتمت بأمر الدنيا كما اهتمت بأمر الآخرة. وطلبت من الإنسان أن يقيم التوازن بينهما كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾[1]. وينسحب هذا التوازن على جميع مجالات الحياة وعلى سلوك الإنسان فيها. ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا ﴾[2]، وقوله: ﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾[3].

وهكذا نجد أن الإسلام ينظر إلى الإنسان نظرة واقعية: فهو إذ يلبي حاجاته المادية، فإنه في الوقت نفسه لا يهمل حاجاته الروحية. ومن خلال هذا المزج الفريد المتوازن بين هذين الجانبين تستقيم حياة الإنسان، وبالتالي يكون شخصية سوية قادرة على القيام بواجبها في إعمار الكون ماديًّا ومعنويًّا.

ولعله من الأمور الملفتة للنظر ألا يتحدث الوحي الإلهي في بدايته عن أمور دينية بحتة تتصل مباشرة بالعقيدة وشكلها وصلة الإنسان باللَّه ومصير الإنسان بعد الموت... إلخ، وإنما تتحدث مباشرة عن مفاتيح الحضارة: عن القراءة والعلم وتدوينه والإنسان ودوره.

ولكن التأمل في الأمر على نحو أعمق يبين لنا أن الإنسان الذي تستقيم حياته بالعلم بمفهومه الواسع وبمقررات العقل السليم، والذي يتجه إلى تسخير قواه العقلية والمادية من أجل التعمير والبناء، يكون أقدر على الوصول إلى الهداية الإلهية. فالعلماء هم أقدر الناس على إدراك أسرار الخلق وعظمة الكون وجلال

---

(١) سورة القصص: ٧٧.

(٢) سورة الأعراف: ٣١.

(٣) سورة الإسراء: ٢٩.

الخالق. ومن هنا نجد القرآن ينبه إلى هذه الحقيقة بقوله: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[1].

فمن شأن التأمل العميق في خلق الله، واكتشاف القوانين الكونية والآيات الإلهية في تسيير هذا الكون، وفي خلق الإنسان، أن يبين للإنسان السبيل الموصل إلى طريق الحق الذي هو طريق الله. ومن أجل ذلك يقول القرآن الكريم مؤكدًا هذا المعنى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾[2].

فالدين إذن يدفع الإنسان دفعًا إلى طلب العلم - الذي هو فريضة إسلامية - إيمانًا منه بأن ذلك الطريق سيوصل في النهاية إلى خالق الكون، أي إلى الإيمان بالله.

وغنى عن البيان أنه ليس في مقدور كل الناس أن يسلكوا هذا الطريق. ولم يغب ذلك عن تعاليم الإسلام بوصفه الدين الخاتم الذي ينبغي أن تتلاءم تعاليمه مع طبيعة الإنسان في كل العصور. ومن هنا كان منهج الدعوة الإسلامية الذي نص عليه القرآن الكريم ملائمًا لكل العصور ومناسبًا لكل العقول - كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[3].

ويلحظ المرء هنا أن الآية بدأت بالحكمة، والحكمة هذه لا يدركها إلا أهل الحكمة، أي العلماء الذين يمتلكون مفاتيح الحضارة. ولكن الآية قد راعت أيضًا المستويات العقلية الأخرى.

إن الإسلام في تعاليمه يدفع الإنسان دفعًا إلى صنع الحضارة وضمان

---

(١) سورة فاطر: ٢٨.

(٢) سورة فصلت: ٥٣.

(٣) سورة النحل: ١٢٥.

استمرارها ، ليس فقط بتأكيده على العلم وأهميته البالغة في صنع الحضارة ، وإنما أيضًا بتأكيده على ضرورة دراسة الحضارات السابقة والاستفادة من الدروس والعبر التى يمكن استخلاصها من هذه الدراسة. ومن ذلك ما جاء في القرآن الكريم في قوله : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾[1].

وفى قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ﴾[2]. ويأتى النص صريحًا على استخلاص العبرة في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾[3].

وهناك آيات أخرى كثيرة في القرآن الكريم تحثنا على معرفة أسباب انهيار الحضارات السابقة ومواطن الخلل فيها حتى نتجنبه ونتفادى حدوثه مرة أخرى.

* * *

(١) سورة الحج : ٤٦ .
(٢) سورة غافر : ٢١ .
(٣) سورة يوسف : ١١١ .

مفهوم الحضارة

١- تمهيد

إن المتتبع لمفهوم الحضارة (بكسر الحاء وفتحها) في المعاجم العربية يجد أنه يعنى نقيض البداوة. وهذا بدوره يعنى أسلوبًا مختلفًا في التعامل مع الناس والأشياء. ونقلة فكرية أيضًا نظرًا لما بين مجتمع البداوة ومجتمع الحضر من فروق.

وقد أشار « ول ديورانت » أيضًا في كتابه « قصة الحضارة »[١] ، إلى معنى قريب من ذلك حين قال : إن الحضارة أو « المدنية في وجه من وجوهها هى رقة المعاملة ، ورقة المعاملة هى ذلك الضرب من السلوك المهذب الذي هو في رأى أهل المدن - وهم الذين صاغوا حكمة المدنية - من خصائص المدينة وحدها » ، ويضيف قائلا : « إن المدنية تبدأ من كوخ الفلاح لكنها لا تزدهر إلا في المدن ».

ومن كل ذلك يتضح أن مفهوم الحضارة مرتبط بمفهوم التقدم ، فالحضارة إذن نقلة تقدمية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى : تقدمية في الفكر وفى السلوك وفى أسلوب التعامل مع الناس والأشياء. وهذا كله في إطار منظومة من القيم تتعدى الإطار القبلى الضيق إلى دائرة الإنسانية الأوسع والأرحب.

وقد كان للإسلام دور كبير في تنبه الأذهان إلى هذه الدائرة الجديدة مؤكدًا على العنصر الإنسانى الشامل : ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ﴾[٢].

---

(١) قصة الحضارة : ول ديورانت -جـ١ ترجمة د. زكى نجيب محمود ، ص ٥ ، القاهرة ١٩٧٣م.

(٢) سورة الحجرات : ١٣ .

وهذا التعارف يقتضى التفاهم والتعاون المشترك في سبيل ترسيخ قيم إنسانية مشتركة تسع الناس جميعًا في كل زمان ومكان كما تعبر عن ذلك الآية الكريمة : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَاسَ جَمِيعًا ﴾[1].

وقد جعل ابن خلدون الحضارة غاية العمران ، وفى الوقت نفسه جعلها مؤذنة بفساد العمران. وذلك لأنه ربط بينها وبين « التفنن في الترف واستجادة أحواله. والكلف بالصنائع التى تؤنق من أصنافه وسائر فنونه. وإذا بلغ التأنق في هذه الأحوال المنزلية الغاية تبعه طاعة الشهوات فتتلون النفس من تلك العوائد بألوان كثيرة لا تستقيم حالها معها في دينها ولا دنياها »[2].

٢- الطبيعة المزدوجة للحضارة

ولكننا لا نريد أن نتابع ابن خلدون في فهمه لهذا الجانب من الحضارة. ولعل تعريف « ألبرت إشفيتسر» في كتابه « فلسفة الحضارة » يكون أقرب إلى ما نحن فيه حيث يقول[3] : إن الحضارة بصورة عامة هى « التقدم الروحى والمادى للأفراد والجماهير على السواء ».

وهذا يتفق مع ما سبق أن أشرنا إليه من أن الحضارة تعد نقلة تقدمية في الفكر وفى السلوك وفى أسلوب التعامل مع الناس والأشياء.

وهذا يعنى أن الحضارة لها طبيعة مزدوجة. فهى من ناحية تحقق نفسها في سيادة العقل على قوى الطبيعة ، ومن ناحية أخرى في سيادة العقل على نوازع الإنسان. وليس يكفى إطلاقًا أن يسود العقل على الطبيعة الخارجية ، فهذه

---

(١) سورة المائدة : ٣٢ .

(٢) مقدمة ابن خلدون - طبعة دار الشعب ، ص٣٣٤ ومابعدها.

(٣) فلسفة الحضارة لألبرت إشفيتسر - ترجمة د. عبد الرحمن بدوى ، ص٣٤ (دار الأندلس ١٩٨٠م).

السيادة وإن كانت تمثل تقدمًا إلا أنه تقدم تقترن فيه المزايا بالمساوئ التى يمكن أن تعمل في اتجاه مضاد للحضارة أو مؤذن بفسادها كما رأينا لدى ابن خلدون.

وليس هناك من شك في أن هناك عوامل كثيرة تشترك معًا في تكوين الحضارة ، ويشير « ول ديورانت » في هذا الصدد إلى عوامل جيولوجية وجغرافية واقتصادية ونفسية[1].

ويفسر « توينبى »[2] الحضارة بأنها رد معين يقوم به أحد الشعوب أو الأجناس في مواجهة تحد معين ، وهذا التحدى الذي تمثله الطبيعة يختلف في مستواه ، وبالتالى تختلف فعالية الرد عليه من جانب الشعوب بين احتمالات ثلاثة : فإما أن تقوم الشعوب المعنية بوثبة إلى الأمام ، وإما أن تصاب بالتوقف والجمود ، وإما أن يلفها الفناء بردائه.

٣- الحضارة وقضية الإنسان

وقد لجأ مالك بن نبى في تعريفه للحضارة إلى معادلة رياضية تقول : إن الحضارة = إنسان + تراب + وقت.

وبذلك فإن المشكلة الحضارية تنحل إلى ثلاث مشكلات أولية هى : مشكلة الإنسان ، ومشكلة التراب[3] ، ومشكلة الوقت أو الزمن ، وتقوم الفكرة الدينية بعملية المزج بين هذه العناصر الثلاثة[4].

---

(١) قصة الحضارة ج١ ، ص٣-٦ .

(٢) راجع : شروط النهضة لمالك بن نبى ، ص٩٦ ومابعدها - دار الفكر ١٩٧٩م.

(٣) يفضل مالك بن نبى استخدام لفظ التراب بدلا من لفظ المادة. والتراب يعنى أيضًا الأرض التى يعيش عليها الإنسان ، ويعنى الإطار المكانى.

(٤) المرجع السابق ، ص٦٥ ومابعدها.

ولمالك بن نبى تحليلات طيبة ونظرات ثاقبة في هذا الصدد ، ولا نريد هنا أن نكرر ما قاله ، ولكننا نود أن نشير إلى أن المشكلة الحضارية الرئيسية في نظرنا هى مشكلة الإنسان ، فالإنسان هو العنصر الفعال الإيجابى في العملية الحضارية كلها ، وما عداه مسخر لخدمته ومجال لنشاطه.

وإذا قلنا إن الإنسان هو الأصل في العملية الحضارية كلها فنحن نعنى ما نقول تمامًا ، وهذا يقتضينا أن نؤكد مرة أخرى ما نعنيه بمفهوم الإنسان ، وإن كان ذلك ربما يعد من أظهر الأمور ، ولكن ظهور الشيء ظهورًا فائقًا قد يكون سبب الخفاء - كما يقول الإمام الغزالى[1].

فالإنسان بالإضافة إلى ما سبق أن قلناه عنه في موضوع « مفاتيح الحضارة » - هو الكائن الوحيد في هذا الكون الذي وصفه الفلاسفة والمفكرون كل في مجال تخصصه بأنه كائن عاقل ، أو كائن اجتماعى ، أو حيوان متدين. أو حيوان أخلاقى ، بمعنى أن كل صفة من هذه الصفات لا توجد في كائن آخر في هذا الوجود غير الإنسان. فالإنسان وحده هو الذي ينفرد بها.

ولكن هذه الصفات ليست كل شيء في الإنسان ، فهناك صفات أخرى فريدة يختص بها وهى - على سبيل المثال لا الحصر - التقنية والتراث والتقدم.

وتتمثل التقنية أساسًا في صنع الإنسان لآلات معينة واستخدامها لغرض معين. فإنتاج الآلات والأجهزة المعقدة المحددة الأهداف عن طريق عمل طويل وشاق هو عمل إنسانى خالص.

ولكن هذه التقنية التى يختص بها الإنسان كان من الممكن ألا تتطور إذا لم يكن الإنسان في الوقت نفسه كائنًا اجتماعيًا ينمو فكره في المجتمع عن طريق التراث ، وهذا التراث ليس أمرًا فطريًا فيه ، ولكنه يتعلمه ، وذلك بفضل اللغة

---

(١) مشكاة الأنوار للغزالى، ص٦٢ .

المعقدة التى يمتلكها ، وبفضل ذلك كله يتقدم الإنسان. فهو يتعلم ، ويضيف إلى ما تعلمه الجديد عن طريق قدرته على الإبداع والاختراع.

وفضلا عن ذلك فإن تفكير الإنسان ليس دائمًا مرتبطًا بغرض مادى عملى ، فهناك مجالات أخرى لا تخضع لهذا الغرض ، ولكنها مع ذلك تشغل اهتمام الإنسان ، فتطلعه الدائم لاكتساب المعارف واكتشاف المجهول لا يقف عند حد[1].

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن مشكلة الإنسان تتفرع إلى جوانب عديدة تتكامل فيما بينها ولا تتناقض ، ويمكن إجمالها في العناصر التالية :

العقل - بكل ما يحمل هذا المصطلح من معنى وبما له من قدرة على الإبداع - ، والتدين ، والتعلم ، والأخلاق ، والنزعة إلى الاجتماع - وهذه النزعة تشمل ما يترتب عليها من النظام الذي يحفظ المجتمع ويتمثل في القوانين - ، واللغة ، والتراث ، والتقنية ، والتقدم.

والإبداع الحضارى في هذا كله يتمثل بصفة عامة في الفلسفة والعلم بجميع فروعه والتقنية والفن انطلاقًا من قاعدة أساسية هى الدين ، والمتتبع لتاريخ الحضارات السابقة وما خلفته لنا من آثار لا تزال قائمة يستطيع أن يتعرف بسهولة على ما كان للفكرة الدينية في هذه الحضارات من دور كبير وأثر عظيم.

وهكذا نجد أن مركز الدائرة الحضارية هو الإنسان ، وأهم خصائصه العقل ، والعقل يعنى الكرامة الإنسانية واستقلال الشخصية ، ويعنى المسئولية ، ويعنى الحرية.

وإذا كانت الحرية ضرورية للتحضر -فإنها تصبح عديمة المعنى إذا لم تتوفر

---

(١) انظر : مدخل إلى الفكر الفلسفى لبوخينسكى ومن ترجمتنا ، ص٩٤ ومابعدها - دار الفكر العربى١٩٩٦م.

للإنسان وسائل العيش من القوت والكساء والمأوى ، وإذا لم يتوفر له الأمن على نفسه وماله وعرضه وعقيدته ، وفى هذه الحرية تكمن كرامته الفريدة وفرصته في تحقيق وجود إنسانى يليق بكرامة الإنسان.

٤- الحضارة والميراث الحضارى

ومما لا شك فيه أن الحضارة تعد امتيازا للإنسان - فالإنسان وحده صانع الحضارة -ولكن الحضارة ليست ببساطة شيئًا موروثًا أو مجبولا في فطرة الإنسان ، وإنما هى ثمرة جهود تبذلها الأجيال المتعاقبة ، والتربية هى الوسيلة التى تنتقل بها الحضارة من جيل إلى جيل[١].

ولكن الأمر لا يجوز له أن يقف عند حد الامتلاك المتجدد للحضارة ، فنحن مثلا وارثو حضارة فرعونية قديمة ووارثو حضارة عربية إسلامية ، ولكن ما قيمة ذلك إذا وقفنا بعقارب الزمن ولم نبذل أى جهد يضيف جديدًا إلى ما ورثناه عن آبائنا وأجدادنا.

ورحم اللّه جمال الدين الأفغانى : فقد زاره شكيب أرسلان ذات مرة وحكى له ما يروى من أن العرب قد عبروا المحيط قديمًا واكتشفوا القارة الأمريكية قبل الأوربيين ، فرد الأفغانى قائلا : « إن الشرقيين كلما أرادوا الاعتذار عما هم فيه من الخمول الحاضر قالوا : أفلا ترون كيف كان آباؤنا ؟ نعم قد كان آباؤكم رجالا ، ولكنكم أنتم أولاء كما أنتم. فلا يليق بكم أن تتذكروا مفاخر آبائكم إلا أن تفعلوا فعلهم »[٢].

٥- الحضارة والالتزام الأخلاقى

ولكن مجرد الإضافة المادية إلى الموروث الحضارى لا تكفى. فالحضارة قبل

---

(١) قصة الحضارة ، ج١ ، ص٨ .

(٢) زعماء الإصلاح لأحمد أمين ، ص١١٠ - القاهرة ١٩٧١م.

كل ذلك وبعده هى التزام أخلاقى. وهذا يعنى أنها ليست مجرد حضارة إنتاج واستهلاك ، فهذه لا تستحق أن يطلق عليها لفظ حضارة. فلا يكفى أن يقتنى المرء الحضارة مجرد اقتناء دون أن يكون ملتزمًا أخلاقيًا بمنظومة القيم الحضارية والسلوك الحضارى. ولهذا يمكن أن نرى فردًا من الأفراد يستخدم كل منتجات الحضارة ولكنه لا يسلك سلوكًا حضاريًا. ومثل هذا الفرد لا يمكن أن يقال عنه إنه متحضر رغم الأكوام الهائلة التى يحيط بها نفسه من منتجات الحضارة.

وإذا قلنا إن الحضارة في جوهرها تعد التزامًا أخلاقيًا فإننا نعنى بذلك أن الحضارة مسئولية. فهى التزام أخلاقى يجعل المرء على وعى بالمسئولية الكبيرة التى يتحملها الإنسان الفرد. ليس فقط تحمله المسئولية عن أفعاله الخاصة وإنما بمعنى معين تحمله المسئولية عن العالم الذي يعيش فيه. فكلنا نعيش فوق كوكب أرضى واحد أصبح مثل سفينة تتقاذفها الأمواج من كل جانب. ونحن جميعًا - سكان هذا الكوكب - مسئولون بدرجات متفاوتة عما أصاب هذا الكوكب الأرضى من تلوث في الماء والهواء والغذاء وما أصاب طبقة الأوزون من تآكل ينذر بخطر داهم يهدد البشرية كلها.

وهذا الفهم الجديد الذي يضع عنصر المسئولية في مقدمة العناصر الأساسية التى تشكل ظاهرة الحضارة هو الذي أدى في السنوات الأخيرة بالمنظمات الدولية المعنية إلى تكثيف جهودها. وذلك بتنظيم العديد من المؤتمرات الدولية لمناقشة المشاكل البيئية العديدة التى تهدد الحياة والأحياء على الأرض ، في محاولة لإنقاذ البشرية من الأخطار والكوارث التى لا يعلم مداها إلا الله. تلك المشاكل التى نتجت عن التقدم التقنى المنفلت الزمام ، وما تسببه النفايات الذرية ونفايات المصانع من تلويث للهواء والماء والغذاء. وتعد هذه الجهود المشار إليها تعبيرًا عن المسئولية الحضارية المشتركة التى أصبح سكان الأرض جميعًا مطالبين بتحمل أعبائها.

وهذه المسئولية تعنى أن الحضارة الحقيقية تضع الإنسان - الذي هو نفسه صانع الحضارة - في قمة اهتماماتها. والحديث عن الإنسان هنا يعنى الإنسان بكل ما يعبر عنه ذلك من معنى ، أى الإنسان في شتى جوانب اهتماماته المادية والعقلية والروحية. ومن هنا فإنه لا يجوز اختزال الحضارة في إرضاء الاهتمامات المادية فقط أو الروحية فقط أو العقلية فقط ، بل لابد أن يكون هناك توازن بين كل هذه الاهتمامات والمتطلبات. فالأزمة الحضارية الراهنة في العالم ترجع في رأى كثير من المفكرين إلى أن قدرة الإنسان المعاصر على تشكيل ذاته على المستوى الفردى والجماعى قد تراجعت تراجعًا حادا خلف قدرته على تشكيل بيئته تشكيلا ماديًا.

ومن هنا يعنى السعى من أجل سيادة السلوك الأخلاقى في مقابل الحضارة الشيئية البحتة مسئولية يشترك في تحملها كل فرد. فقد ألقت المقادير في يد الحرية الإنسانية مصير هذا النزاع القديم المتواصل حول سيادة العقل.

ولا يجوز أن يغيب عنا أن هدف الحضارة هو الإنسان قبل أى شىء آخر. وفى تأكيدنا على معنى الإنسان وكرامته وحريته لا نعدو قول الحق إذا قلنا إن الحضارة - أى حضارة - تنتهى عندما تفقد في شعورها معنى الإنسان.

وهناك ارتباط لاينفصم بين الأخلاق والإنسانية : فالأخلاق تذهب إلى المدى الذي تذهب إليه الإنسانية ، والإنسانية معناها توفير الاعتبار لوجود أفراد الإنسانية وسعادتهم ، وحيث تنتهى الإنسانية تبدأ الأخلاق الزائفة والحضارة الزائفة.

وإذا كان الفيلسوف الإنجليزى « توماس هوبز» قد ذهب في تصوره إلى حد رؤية الإنسان ذئبًا بالنسبة لأخيه الإنسان وأن الكل في حرب ضد الكل فإن التصور الذى يتلاءم مع الحضارة الحقيقية أو الذي يعبر عن لب هذه الحضارة والذى ينبغى أن يصل إلى وعى الأفراد والجماعات هو « مسئولية الكل عن الكل ».

والإنسان لا يمكن أن يكون مسئولا إلا إذا كان حرًّا ، ومقدرته على أن يكون رائدًا للتقدم ، بمعنى أن يفهم ماهية الحضارة وأن يعمل من أجلها ، تتوقف على كونه حرًّا ؛ إذ ينبغى أن يكون مفكرًا ليكون قادرًا على فهم مثله وتصورها. وينبغى أن يكون حرًّا لكى تتاح له الفرصة لأن يدفع بمثله في الحياة العامة حتى تترجم إلى واقع ملموس[1].

ولا يمكن - فى حقيقة الأمر - فصل حريتى كفرد عن حرية الآخرين ؛ لأن الحرية لا يدركها المرء إدراكًا حقيقيًّا إلا بممارستها عن طريق علاقته بالآخرين. فالعلاقة بين الأشخاص هى وحدها التى تجعل الحرية أمرًا ممكنًا. بل إننا نذهب إلى أبعد من ذلك ونؤكد أن الإنسان لا يمكن أن يعيش ويتمتع بنعمة الحياة ذاتها إلا في ظل علاقة إنسانية[2] حقيقية تسودها قيم المحبة والأخوة والعدالة والتراحم بين بنى الإنسان.

---

(١) فلسفة الحضارة ، ص٢٠ ومابعدها.

(٢) أثبتت ذلك بعض البحوث العلمية التى قيل إن فريقًا من العلماء الأمريكيين قد قاموا بإجرائها. فقد تضمنت التجربة التى قام بها هؤلاء العلماء عزل خمسة من الأطفال حديثى الولادة في حجرة واسعة معقمة تعقيمًا ممتازًا ، ومجهزة بأحدث الوسائل الصحية. وخصص لكل طفل فراش صغير أنيق في غاية النظافة. فإذا حان موعد الطعام دخلت الممرضة فألقمت كل طفل زجاجة لبن تتوفر فيه كل شروط الغذاء الصحى.

ولكن الممرضة -حسب التعليمات المشددة من جانب الأطباء العلماء أصحاب التجربة- لم يسمح لها بلمس الطفل أو حمله بين ذراعيها وهدهدته أو تدليله أو مضاحكته أو مداعبته بكلمة أو قبلة. فكان تعاملها مع الأطفال تعاملا آليًّا كما لو كانت تتعامل مع آلة من الآلات ، لا مع شخص بشرى.

وكانت نتيجة هذه التجربة اللاإنسانية هى موت الأطفال الخمسة رغم العناية الصحية الفائقة. وكان سبب موت الأطفال -كما شخصه العلماء- هو الحرمان من هذه العلاقة الإنسانية : الحرمان من الحنان الأمومى أو من التدليل والهدهدة والمداعبة والقبلات. فهذا كله يمثل بالنسبة للطفل إكسير الحياة. والعلاقة الإنسانية هى التى تضمن له كل ذلك. (راجع صحيفة الأخبار القاهرية في ١٤/٧/١٩٨٠م ، ص١٤).

والحضارة الحقيقية التى تسود فيها القيم الإنسانية من شأنها أن تجعل روح التسامح تسرى بين الناس ، وفى ظل هذه الحضارة ينتفى التعصب الأعمى ، ويختفى العنف الجهول والإرهاب الفكرى بكل صوره وأشكاله.

٦- الأبعاد الأساسية للحضارة

وفى نهاية حديثنا عن مفهوم الحضارة يمكننا أن نوجز في عبارات قصيرة أهم الأبعاد التى ينبغى أن تتوفر في أى مشروع حضارى حقيقى وذلك على النحو التالى :

١- البعد الإنسانى : ونعنى بذلك فهمًا مزدوجًا على المستوى الفردى وعلى المستوى العام : على المستوى الفردى من حيث ضرورة المحافظة على كرامة الإنسان وحريته كفرد ومراعاة اهتماماته المادية والعقلية والروحية ، وما يمثله ذلك من احترام عقله وفكره وعقيدته حتى يكون قادرًا على الإبداع في مجالات العلم والفلسفة والدين والفن. أما على المستوى العام فنعنى بذلك مراعاة الاعتبار الإنسانى بالنظر إلى الإنسان أينما كان وأنى كان من حيث هو إنسان بالمعنى الذي يحقق قيمة الإنسانية في العلاقات بين أبناء البشر من شتى الحضارات والأديان والأجناس.

٢- البعد الأخلاقى : بمعنى الالتزام بمنظومة القيم الأخلاقية التى تعنى سيادة العقل على نوازع الإنسان وما يرتبط بذلك من التزام أخلاقى مسئول بأوسع معانى الالتزام والمسئولية.

٣- البعد التقدمى : بمعنى أن الحضارة تعد نقلة تقدمية في مجالات العلم والفكر والسلوك وفى أسلوب التعامل بين الناس ، كما أنها ليست مجرد ميراث يرثه الإنسان ، وليست كذلك مجبولة في فطرته ، ومن هنا ينبغى أن يكتسبها المرء من جديد ، ويسهم بنصيبه في الإضافة إليها بالإبداع الذي يغذيها ويدفع بها إلى الأمام.

٤- البعد الديني : فالدين يعد أحد العناصر الفعالة وأحد المقومات الأساسية في كل حضارة. ومن هنا فإنه لا يجوز تجاهله أو تهميشه بأى شكل من الأشكال ، لأنه مغروس في الفطرة الإنسانية. وتاريخ الحضارات في السابق وحتى يومنا هذا يبرهن على ذلك.

٥- البعد الثقافى : بمعنى مراعاة التواصل الحضارى والحفاظ على كل ما هو جوهرى في ذاتية الأمة ، وعدم اللجوء إلى القطيعة الثقافية مع مواريث الأمة بطريقة تعسفية ، لأن هذا لا يؤدى إلا إلى نتائج سلبية. وإذا كنا نؤكد على ذلك كله فإننا نؤكد في الوقت نفسه على ضرورة الوعى بالتطور. وهذا يعنى مراعاة كل ما هو جديد من مستجدات العصر ومتغيرات الحياة ، مع استشراف آفاق المستقبل.

٦- البعد التوازنى : بمعنى ضرورة مراعاة التوازن بين متطلبات الإنسان العقلية والمادية والوجدانية. فالحضارة واحدية الجانب أو التى يختل فيها التوازن تحكم على نفسها بالفناء.

٧- بعد التعددية الحضارية : بمعنى إدراك واقع التعددية الحضارية ، والاعتراف بالتمايز الحضارى في العالم ، هذا التمايز الذي لا يعنى بالضرورة التناقض أو التضاد ، ومن جانب آخر الانفتاح على كل الحضارات والثقافات والأديان والحوار معها بهدف تحقيق الخير للإنسانية ، والعمل على ترسيخ أسس السلام والعدل والاستقرار في العالم.

وغنى عن البيان أن كل هذه الأبعاد التى ينبغى أن تتوفر في أى مشروع حضارى حقيقى متوفرة جميعها في تعاليم الإسلام. فالإسلام قد كرم الإنسان وفتح أمامه المجال للانطلاق بلا حدود في آفاق العلم والمعرفة من أجل إعمار الأرض ودفع عجلة التقدم في المجتمع البشرى ، وأمرنا أن نسير في الأرض وندرس

ما كان من أخبار السابقين ونستفيد من كل الخبرات البشرية ، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها.

وتعاليم الإسلام تحرص على تأكيد مبدأ الوسطية وإقامة التوازن بين متطلبات الإنسان المادية والعقلية والوجدانية. وفضلا عن ذلك فإن الإسلام يعد دين الإنسانية بتأكيده القاطع على حرمة النفس الإنسانية وجعله الاعتداء على أى فرد من أفراد البشرية بمثابة اعتداء على الإنسانية كلها - كما جاء في القرآن الكريم -: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[1].

وكل هذه الأبعاد محوطة في الإسلام بسياج من القيم الأخلاقية الرفيعة. ومن هنا لخص محمد ﷺ رسالته كلها في عبارة جامعة حين قال : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »[2].

ومن كل ذلك يتضح لنا أن الحضارة - بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى - تعد فريضة إسلامية ، وواجبًا دينيًّا ، وعنصرًا أساسيًّا من عناصر دين الإسلام. وهذا إجمال يحتاج إلى شيء من التفصيل نورده في الفصل التالى إن شاء الله.

* * *

(١) سورة المائدة : ٣٢ .

(٢) رواه البخارى في كتاب الأدب المفرد.